

روح المعاني

أنى سألهى محمدا عنك بالحديث فاضربه بالسيف فان الناس إذا قتلته لم يزيدوا على أن يرضوا بالدية ويكرهوا الحرب فسنعطيههم الدية فقال أريد : افعل فأقبلا راجعين فقال عامر : يا محمد قم معى أكلمك فقام E معه فخليا إلى الجدار ووقف عامر يكلمه وسل أريد السيف فلما وضع يده عليه يبست على قائمة فلم يستطع سله وأبطأ على عامر فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى أريد وما يصنع فانصرف عنهما وقال عامر لأريد : مالك قال : وضعت يدي على قائم سيفي فيبست فلما خرجا حتى إذا كانا بالرقم نزلا فخرج اليهما سعد بن معاذ وأسيد بن حضير فوقع بهما أسيد قال : أشخصا ياعدوي الله تعالى لعنكم الله تعالى فقال عامر : من هذا يا سعد فقال : هذا أسيد بن حضير الكتائب فقال : أما والله إن كان حضير صديقا لي ثم إن الله سبحانه أرسل على أريد صاعقة فقتلته وخرج عامر حتى إذا كان بوادي الجريد أرسل الله تعالى عليه قرحة فأدركه الموت وفي رواية أنه كان يصيح يا لعامر أعدة كغدة البعير وموت في بيت سلولية فأنزل الله تعالى فيهما الله يعلم ما تحمل كل أنثى الى قوله سبحانه : له معقبات إلى آخره ثم قال : المعقبات من أمر الله يحفظون محمدا A وجاء في رواية أخرى عنه رضي الله تعالى عنه أنه قال : هذه للنبي E خاصة والاكثرون على اعتبار العموم وسبب النزول لا يأتى ذلك والله تعالى أعلم ثم انه سبحانه بعد أن ذكر إحاطة علمه بالعباد وان لهم معقبات يحفظونهم من أمره جل شأنه نبه على لزوم الطاعة ووبال المعصية فقال عز من قائل : إن الله لا يغير ما بقوم من النعمة والعافية حتى يغيروا ما بأنفسهم ما تصف به ذواتهم من الاحوال الجميلة لا ما أضمره ونووه فقط والمراد بتغيير ذلك تبديله بخلافه لامجرد تركه وجاء عن علي كرم الله تعالى وجهه مرفوعا يقول الله تعالى : وعزتي وجلالي وارتفاعي فوق عرشي ما من أهل قرية ولا أهل بيت ولا رجل ببادية كانوا على ما كرهت من معصيتي ثم تحولوا عنها إلى ما أحببت من طاعتي الا تحولت لهم عما يكرهون من عذابي إلى ما يحبون من رحمتي وما من أهل قرية ولا أهل بيت ولا رجل ببادية كانوا على ما أحببت من طاعتي ثم تحولوا عنها إلى ما كرهت من معصيتي الا تحولت لهم عما يحبون من رحمتي الى ما يكرهون من عذابي أخرجه ابن أبي شيبه وأبو الشيخ وابن مردويه .

واستشكل ظاهر الآية حيث أفادت أنه لا يقع تغيير النعم بقوم حتى يقع تغيير منهم بالمعاصي مع أن ذلك خلاف ما قررته الشريعة من أخذ العامة بذنوب الخاصة ومنه قوله سبحانه : واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة وقوله E وقد سئل : أنهلك وفيينا الصالحون نعم إذا كثر الخبث وقوله صلى الله عليه وسلم : إذا رأوا الظالم ولم يأخذوا على يديه يوشك

أن يعمهم الله سبحانه بعقابه في أشياء كثيرة وأيضاً قد ينزل الله تعالى بالعبد مصائب يزيد بها أجره وقد يستدرج المذنب بترك ذلك .

وأولها ابن عطية لذلك بأن المراد حتى يقع تغيير ما منهم أو ممن هو منهم كما غير سبحانه بالمنهزمين يوم أحد بسبب تغيير الرماة ما بأنفسهم والحق ان المراد أن ذلك عادة الله تعالى الجارية في الاكثر لا أنه سبحانه لا يصيب قوماً الا بتقدم ذنب منهم فلا اشكال قيل : ولك أن تقول : إن قوله سبحانه : وإذا أراد الله بقوم سوءاً فلا مرد له تتميم لتدارك ما ذكر وفيه تأمل والسوء يجمع كل ما يسوء من مرض وفقر وغيرهما من أنواع البلاء و مرد مصدر ميمي أي فلا رد له والعامل في اذا ما دل